

أبو بكر الدمياطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

لقمان الحكيم سودهنان

جامعة الملك سعود بالرياض

البريد الإلكتروني: luqmanulhakim81@gmail.com

المستخلص

إن كتاب (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين) لأبي بكر الدمياطي الشافعي من الكتب الفقهية المهمة في مذهب الشافعي، ودليل ذلك كونه مقررا في المعاهد التقليدية ومرجعا أساسيا للمفتين ومعتكفا علميا لدى طلبة العلم في بلادنا إندونيسيا. بناء على ذلك يهدف البحث إلى التعرف على أبي بكر الدمياطي الشافعي أحد الأعلام الشافعية، وإبراز شخصيته العلمية في مسار الحديث من خلال دراسة منهجه الحديثي خاصة في كتابه (إعانة الطالبين). اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي. وكان من أظهر نتائجه: أن أبا بكر الدمياطي الشافعي من أبرز العلماء الشافعية المتأخرين. واستدلال المؤلف بالأحاديث والآثار لتقرير المسائل الفقهية المثبوتة في كتابه دون اشتراط صحتها، فيكون منها صحيحا وحسنا وضعيفا، بل منها ليس لها أصل وعدد يسير موضوع. وبرزت شخصية أبي بكر الدمياطي الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين) في نقاط تالية: إكثاره من إيراد الأحاديث، حتى بلغ عدده ألف وثلاث مئة وثلاثة ثمانين (١٣٨٣) حديث مرفوع بغير مكرر تقريبا -على حسب تقديري-. استيعابه لعلم مصطلح الحديث، وظهور ذلك في كتاب (إعانة الطالبين). ومن مناهج استدلال المؤلف بالحديث عنايته المتميزة بأحاديث الصحيحين في الاستدلال، حتى بلغ عددها -في تقديري- ثلاثة وستون وخمسمئة (٥٦٣) حديثا تقريبا، وهو عدد متميز، وعدم احتجازه بالحديث الضعيف والمنكر. الكلمات الدالة: أبو بكر الدمياطي، المذهب الشافعي، إعانة الطالبين، المنهج الحديثي.

Abu Bakr al-Dimyāṭi al-Syāfi'ī: Biography and Explanation of His Methodology of Hadīth in the Book of I'ānātu al-Ṭālibīn

Luqmanul Hakim Sudahnann
King Saud University, Saudi Arabia
Email: luqmanulhakim81@gmail.com

Abstract

The book *I'ānātu ath-thaalibin 'alaa halli al-faazhi fathi al-mu'iin* by Abu Bakr al-Dimyāṭi al-Syāfi'ī is one of the most important books of fiqh in the Shafi'i school, the proof is that the book is a reference in local Islamic boarding schools and the main reference for muftis as well as a scientific reference for students in our country, Indonesia. Therefore, this study aimed to identify Abu Bakr al-Dimyāṭi al-Syāfi'ī, one of the Shafi'i scholars, and reveal his scientific personality in the science of hadith by studying his method of hadith, particularly in his book *I'ānātu ath-thaalibin*. This study employed an inductive deductive approach. The results of the research reveal that Abu Bakr al-Dimyāṭi al-Syāfi'ī is one of the phenomenal contemporary scholars of the Shafi'i

لقمان الحكيم سودهنان، أبو بكر الدمياطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

school. In his book, he uses a lot of hadiths and atsar as arguments in establishing a law of fiqh without requiring the validity of these propositions, so that there are arguments that are authentic, fine, and weak. The depth of his knowledge in the field of hadith is evident in his book *I'aaanatu ath-thaalibin* on the following points: the number of hadith cited that he used as the proposition, the number reached approximately one thousand three hundred and eighty-three (1383) hadith marfu' without repetition. His book also shows the depth of his understanding of the science of musthalah al-hadith. Among his method of inference in the hadiths is his excessive attention to the two sahih books in postulating until the number - according to my estimation - reaches around five hundred and sixty-three (563) hadiths, this is a fantastic number, besides he does not postulate weak hadiths and ones that are munkar.

Keywords: Abu Bakr al-Dimyāthi, Shafi'I school, *I'aaanatu ath-thaalibin*, method of hadith.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن كتاب (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين) لأبي بكر الدميّاطي الشافعي من الكتب الفقهية المهمة في مذهب الشافعي، ودليل ذلك كونه مقررا في المعاهد التقليدية ومرجعا أساسيا للمفتين ومُعتكفا علميا لدى طلبة العلم في بلادنا إندونيسيا. وبناء عليه، يجدر على طلبة العلم في مذهب الشافعي إلقاء عنايتهم بهذا الكتاب تعلمًا وتعلِيمًا ودراسة، ومما لم يُلقَ إليه الكتاب ومؤلفه من العناية والدراسة هو منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)، وهذا البحث الذي قمت به، قائم لسد هذه الثغرة، فيكون عنوان بحثي (العلامة أبو بكر الدميّاطي الشافعي، التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه "إعانة الطالبين").

مشكلة البحث:

ذكر أبو بكر الدميّاطي البكري في كتابه (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين) أحاديث كثيرة لتكون أدلة للمسائل الفقهية التي اشتمل عليها الكتاب، -فبطبيعة الحال- سيسلك منها ما معينا في الاستدلال بالحديث وطريقة إيرادها.

حدود البحث:

٢ لقمان الحكيم سودهنان، أبو بكر الدميّاطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

يتركز موضوع بحثي في منهج أبي بكر الدمياطي الشافعي الحديثي في كتاب (إعانة الطالبين)، ويتقدمه دراسة مختصرة عن ترجمته.

أسباب اختيار الموضوع:

- أن أبا بكر الدمياطي من أبرز الأئمة الشافعية المتأخرين، حيث ذاعت شهرته عند الشافعية، وعلى وجه الخصوص عند المجتمع الإندونيسي.
- أن الكتاب يتبوأ منزلة عالية لدى طلبة العلم في مذهب الشافعي، وعلى وجه الخصوص لدى الشعب الإندونيسي الذي تمسك بهذا المذهب.

أهداف البحث:

- التعرف على العَلم من الأعلام الشافعية، وإبراز شخصيته العلمية في مسار الحديث من خلال دراسة منهجه الحديثي، ورصد شيوخه وتلاميذه وحصر مؤلفاته العلمية.
- إبراز منهج المؤلف الحديثي من خلال كتابه (إعانة الطالبين)، ومن ثم التوصل إلى معرفة قيمة الكتاب العلمية.
- تثبيت حجية السنة عند الشافعية من خلال دراسة الكتب الفقهية التي ألفها الأئمة الشافعية.

المبحث الأول: ترجمة أبي بكر الدمياطي

المطلب الأول: اسمه ونسبه^(١):

هو أبو بكر بن محمد زين الدين -الشهير بشطا، نسبة إلى الشيخ شطا بدمياط- بن محمود زين الدين بن علي بن محمد بدر الدين بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن سالم الحسيني الدمياطي المكي الشافعي، الشهير بيكري شطا. وجعل بعض المترجمين -مثل الزركلي- أبا بكر كنية له، واسمه هو عثمان، والذي يظهر لي، أن

(١) مصادر الترجمة: إعانة الطالبين (٢١/١)، لأبي بكر الدمياطي، تحقيق: عبد الحكيم محمد عبد الحكيم، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ط٣، ١٤٣٤ هـ. والمختصر من كتاب نشر النور للشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ص: (١٤٣). وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، لعمر عبد الجبار، مطبعة التهامة، ط٣، ١٤٠٣ هـ، ص: (٨٠). وهديّة العارفين إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٤١/١). والأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢ م، (٢١٤/٤). ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ليوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ، (٨٥٨/١).

الصواب؛ أبو بكر هو اسم له، كما صرح به المؤلف نفسه في مقدمة كتابه، حيث ذكر اسمه قائلاً: "وبعد؛ فيقول أفقر الورى إلى ربه ذي العطا أبو بكر ابن المرحوم محمد شطا..."، وكما نص عليه أحد تلاميذه؛ الشيخ عبد الحميد قدس كما نقل مؤلف كتاب (المختصر من نشر النور)^(١) عنه، أما عثمان هو اسم أخيه الشقيق. وقد اجتمع عنده رحمه الله شرفا العلم والنسب، حيث اتصل نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومن أجله لقب رحمه الله بالسيد.

المطلب الثاني: مولده ونشأته العلمية:

ولد رحمه الله بمكة المكرمة عام ١٢٦٦ هـ في بيت شطا المشهور بالعلم والتقوى، وبعد ولادته بنحو ثلاثة أشهر انتقل والده إلى دار البقاء، فترى يتيما في كنف أخيه سراج الدين عمر شطا واعتنى به ورباه تربية حسنة إلى أن ترعرع، فحفظ القرآن الكريم وجوّده في سن مبكر من عمره، سبع سنوات، وحفظ مجموعة من المتون في شتى الفنون، مثل؛ المتن الجزرية في القراءات، ومتن أبي شجاع في فقه الشافعي، ومتن الرحبية في الفرائض، ومتن الأخرومية والألفية في النحو.

ولا زال أخوه يحثه على طلب العلم، فلازم السيد أحمد زيني دحلان، فتلقى عنه شرح ما حفظه من المتون. وكان أخواه عمر شطا وعثمان شطا يذكرانه في الدروس فجدّ واجتهد، وثابر على طلب العلم حتى نبغ في الفنون المتنوعة.

ولما نبغ في الفنون وأتقن في العلوم، تصدى رحمه الله للتدريس بالمسجد الحرم المكي، واشتغل بالتأليف والتصنيف، فأقبل عليه جم غفير من طلبة العلم من مختلف الأجناس، ينتهلون من علمه ما يروي ظمأهم ويهتدي به سبيلهم .

المطلب الثالث: صفاته^(٢):

وصفه تلميذه الشيخ عبد الحميد قدس أنه كان وقورا محتشما في الأعين، مهيبا معظما في النفوس محبوبا، ليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة، فيعطي منها عطاء جزيلا، ولا يعادي أحدا ولا يخاصم على الدنيا.

(١) ص: (١٤٣).

(٢) ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، لعمر عبد الجبار، مطبعة النهضة، ط ٣، ١٤٠٣ هـ، ص: (٨١). والمختصر من كتاب نشر النور، للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ص: (١٤٥).

٤ لقمان الحكيم سودهنا، أبو بكر الديايطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

أما مكارم الأخلاق، فكان رحمه الله متمتعا بالحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ وحسن الاعتقاد والانبساط مع الجليل والحقير، كل ذلك سجية وطبيعة من غير تكلف لذلك. وكان رحمه الله محافظا على أوقاته، فلا يضيعها في اللهو والسدى، حيث وزعها بين التدريس والتألف وإكثار العبادة، مثل: صلاة النوافل سيما التهجد، وإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وملازمة أذكار الصباح والمساء، وقراءة القرآن الكريم.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

تلقى القرآن منذ نعومة أظفاره على يد أخيه عمر شطا الذي رياه بعد وفاة أبيه تربية حسنة، فحفظ القرآن في سن مبكر، ويعد عمر شطا شيخه الأول، وله تأثير بالغ في بناء الأسس العلمية لديه، خصوصا في حفظ القرآن والمتون في الفنون المتنوعة^(١).

ومن كبار شيوخه: هو أبو العباس أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي، العلامة المشارك الصالح، فقيه مكّي مؤرخ. ولد بمكة سنة ١٢٣١ هـ، وقيل ١٢٣٢ هـ، وتولى فيها إفتاء الشافعية، واشتغل بالعلوم والتدريس، وتوفي في المدينة عام ١٣٠٤ هـ^(٢).

انكب أبو بكر شطا على الشيخ أحمد زيني دحلان، وأول ما تصدر في حلقته عام ١٢٧٨ هـ، وانتهل من معين علمه ولازمه وأخذ عنه شروح ما حفظه من المتون، مثل: متن أبي شجاع، و متن الجزرية، والأجرومية وغيرها. وكان رحمه الله يحب شيخه هذا حبا جما ويحبه، وتأثر به تأثرا بالغا، ويظهر هذا جليا في كتابه (إعانة الطالبين)، حيث لقبه بالأستاذ علامة الزمان مولانا السيد^(٣)، وقال في موضع آخر: "مفتي السادة الشافعية، بمكة المحمية، فريد العصر والأوان، مولانا السيد..."^(٤)، وله مؤلف لطيف في بيان مناقب شيخه سماه (نفحة الرحمن في بعض مناقب أحمد زيني دحلان).

(١) ينظر أعلام المكيين، لعبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢١ هـ، ص: (٥٦٠). والمختصر من كتاب النور، للشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، ط٢، ١٤٠٦ هـ، (١٤٣-١٤٥). سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة لعمر عبد الجبار، مطبعة التهامة، ط٣، ١٤٠٣ هـ، ص: (٨٠).

(٢) فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، عام: ١٩٨٢ م، (١/٣٩٠). والأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، (١/١٢٩-١٣٠).

(٣) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ، (٢/٥٥٤).

(٤) المصدر نفسه (٢/٧٣١).

ومن تأثره بشيخه، سرده في كتابه (إعانة الطالبين)^(١) الدعاء الذي يدعو به الشيخ أحمد بن زيني دحلان عقيب ختمه القرآن.

● تلاميذه^(٢):

حضر في مجلسه عدد هائل من طلاب العلم، وتخرج على يده كثير من العلماء، منهم:

- ١ - ولده؛ أحمد بن أبي بكر شطا.
- ٢ - الشيخ عبد الحميد قدس الإندونيسي.
- ٣ - الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ عبد الله بن عبد المنان الترمسي المكي الفقيه الشافعي.
- ٤ - السيد عبد الله بن عمر بن أحمد باروم.
- ٥ - الشيخ أمان الخطيب الفلمباني الإندونيسي.
- ٦ - الشيخ عبد الله بن أزهر بن عبد الله بن عاشق الدين محمد الفلمباني الإندونيسي.
- ٧ - الشيخ وحي الدين بن عبد الغني بن سعد الله الفلمباني الإندونيسي.

المتأمل لهذه القائمة، سيجد أن كثيرا من تلاميذ أبي بكر الدمياطي جاؤوا من إندونيسيا، لعل هذا هو سر في اشتها كتاب (إعانة الطالبين) في بلدنا الحبيب إندونيسيا، حيث قام بتدريسه تلاميذه الإندونيسيون في معاهدهم ومراكزهم العلمية لما عادوا إليها.

المطلب لخامس: مؤلفاته^(٣):

(١) المصدر نفسه (٢/٥٥٤).

(٢) ينظر سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، التهامة، ط٣، ١٤٠٣هـ، ص: (٨٠). وأعلام المكين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، لعبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ، ص: (٥٥٨-٥٦٠) و (٧٣٤-٧٣٥)، وفهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، عام: ١٩٨٢ م، (٥٠٣/١-٥٠٤).

(٣) ينظر: أعلام المكين، لعبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ، ص: (٥٦٠-٥٦١). والمختصر من كتاب نشر النور، للشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ص: (١٤٤-١٤٥). وسير

٦ لقمان الحكيم سودهنان، أبو بكر الدياطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

- كان رحمه الله مشتغلا بالتأليف، وخلف كتباً ومؤلفات حمة، منها:
- ١ - إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. طبع الكتاب في دار إحياء التراث العربي، بيروت، يقع في ٤ مجلدات، اعتنى به محمد أبو فضل عاشور.
 - ٢ - تفسير القرآن العظيم، وصل فيه إلى سورة المؤمنون، ولم أقف عليه مطبوعاً.
 - ٣ - جواز العمل بالقول القديم للإمام الشافعي في صحة الجمعة بأربعة. لم أقف عليه مطبوعاً.
 - ٤ - حاشية على تحفة المحتاج، لم يكملها، وصل فيها إلى باب البيوع، ولم أقف عليه مطبوعاً.
 - ٥ - حاشية على عمدة الأبرار في أحكام الحج والاعتمار، لم يكملها أيضاً، وصل فيها إلى فيه زيارة النبي صلى الله عليه وسلم الأعظم، ولم أقف عليه مطبوعاً.
 - ٦ - الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية. طبع الكتاب في دار ابن حزم، بيروت، بتحقيق ماجد الحموي، ويقع في مجلد لطيف.
 - ٧ - شروط الجمعة وجواز تعددها بقدر الحاجة في بلد واحدة. لم أقف عليه مطبوعاً.
 - ٨ - قصة المعراج. طبعته مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، عام ١٤١٢ هـ.
 - ٩ - القول المبرم في أن منع الأصول والفروع في إرثهم محرم. طبع بهامش الداعي المسموع، للخطيب الجاوي، مصر، عام ١٣٠٩ هـ.
 - ١٠ - القول المُنْتَقَحُ المضبوط في صحة التعامل ووجوب الزكاة في ورق النوط. طبعته المكتبة الحسينية بالقاهرة، عام ١٣٢٣ هـ.
 - ١١ - كفاية الأتقياء ومنهج الأصفياء شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء. لم أقف عليه مطبوعاً.
 - ١٢ - نفحة الرحمن في بعض مناقب أحمد زيني دحلان. طبع في مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، مطبعة التهامة، ط٣، ١٤٠٣ هـ، ص: (٨١). والأحاديث الواردة في كتاب إعانة الطالبين، للطالب: رشاد محمد سليم الرسالة العلمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير عام ١٤٣٢-١٤٣٣ هـ ص: (١٢).

٧ لقمان الحكيم سودهnan، أبو بكر الديايطى الشافعى التعريف به وبيان منهجه الحديثى فى كتابه (إعانة الطالبين)

المطلب السادس: وفاته^(١):

توفي رحمه الله بعد الظهر يوم الإثنين، ١٣ من ذي الحجة عام ١٣١٠ هـ، بعد أدائه لنسك الحج، إذ أصيب بداء الوباء الذي حدث في تلك السنة.

وصلي عليه بعد صلاة العصر عند الكعبة، ثم حمل إلى المعلاة ودفن في اللحد الذي دفن فيه والده وأخوه الشقيق الشيخ عثمان شطا، رحمهم الله جميعا وجميع علماء المسلمين وعامتهم.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه^(٢):

سمى المؤلف هذا الكتاب (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين) كما ذكره في المقدمة، وهو عبارة عن شرح على كتاب (فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) للشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد المليباري الشافعي، المتوفى سنة ٩٨٧ هـ.

كتب المؤلف هذا الشرح على شكل حاشية، أودعها في هوامش المتن -يعني فتح المعين- تحل مبناه وتبين معناه، لما تصدى التدريس في المسجد الحرم المكي بمحفل من طلاب العلم، وبعد أن أكمل الشرح تقدم إليه بعض أصدقائه وطلابه، وطلبوا منه تجريدها وجمعها مع الإلحاح عليه عند الطلب، هذا هو سبب تأليفه للكتاب، وقد نص عليه المؤلف في مقدمة كتابه قائلا: "... كتبت عليه هوامش تحل مبناه وتبين معناه، ثم بعد تمام القراءة طلب مني جملة من الأصدقاء والخلان -أصلح الله لي ولهم الحال والشأن- تجريد تلك الهوامش وجمعها، فامتنت من ذلك، لعلمي بأني لست ممن يرقى تلك المسالك واعتراضي بقلة بضاعتي وإقاراري بعدم أهليتي، فلما كرروا علي الطلب... وشرعت في التجريد والجمع،... وسميته (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين)".

المطلب الثاني: منهجه في التأليف:

استفتح المؤلف الكتاب بالمقدمة بين فيها منهجه ومصادره فيه، وذلك ما يلي:

(١) ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الجبار، مطبعة النهضة، ط٣، ١٤٠٣ هـ، ص: (٨١). والمختصر من كتاب نشر النور، للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ص: (١٤٥).

(٢) ينظر: إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: عبد الحكيم محمد عبد الحكيم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط٣، ١٤٣٤ هـ، (٢١/١-٢٢).

١ - اختط المؤلف منهج النقل في التأليف، وبيّن أن مصادره فيه هي الكتب في المذهب الشافعي المتأخرين، مثل: (تحفة المحتاج في شرح المنهاج) لابن حجر الهيتمي، و(فتح الجواد شرح الإرشاد) لأحمد بن علي بن محمد بن حجر الهيتمي وإسماعيل بن أبي بكر اليميني، و(نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) للرملي، و(حاشية ابن القاسم العبادي على تحفة المحتاج)، و(حواشي البجيرمي)، و(حواشي الشيخ علي الشبراملسي) وغيرها.

٢ - ترك المؤلف كثرة العزو، وذلك لخوفه من التطويل، يعني به -فيما يظهر لي- عدم التوسع في نسبة الأقوال إلى قائلها.

٣ - أنه يتحرى ما حرره الأئمة الشافعية عند الترجيح.

المبحث الثالث: منهج أبي بكر الدمياطي الحديثي

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالحديث

بعد تأمل منهج المؤلف في الاستدلال بالحديث، وجدت أنه اختط مسالك عدة فيه، منها:

١ - عنايته بأحاديث الصحيحين، بإيراد أحاديثهما أو أحدهما لتقرير المسائل الفقهية التي أودعها في كتابه. مما لا شك فيه عند الأئمة الأجلاء، أن الصحيحين هما أصح دواوين الإسلام بعد القرآن، وأنهما قد احتلّا منزلة عظيمة في الإسلام والمسلمين. فجدير بالمسلمين وعلمائهم العناية بهذين كتابين، بدراستهما وحفظهما واستدلال بأحاديثهما في الأحكام الشرعية.

وقد اعتنى أبو بكر الدمياطي الشافعي عناية بالغة بأحاديثهما في كتابه (إعانة الطالبين)، ، ودليل ذلك:

● أنه صدّر استدلاله بأحاديث الصحيحين أو أحدهما عند تقرير المسائل الفقهية في كثير من الأحيان، وهذا يدل على عنايته الفائقة بأحاديث الصحيحين أولاً، ويدل على حسن الترتيب والتنسيق في التأليف ثانياً، إذ بدأ بأصح الحديث فالأصح عند الاستدلال.

● عند تتبع عدد أحاديث الصحيحين أو أحدهما في كتاب (إعانة الطالبين)، وجدت أنه حوى على عدد هائل من أحاديث الصحيحين أو أحدهما، حتى بلغ عددها -من بداية الكتاب إلى نهايته- ثلاثة وستون وخمسمئة (٥٦٣) حديثاً تقريباً.

٢ - عدم احتجاجة بالحديث الضعيف والمنكر.

لم يشترط المؤلف رحمه الله في كتابه الاقتصار على الأحاديث المقبولة عند الاستدلال بها، صحيحة كانت أو حسنة، ولكن وقفت في ثنايا الكتاب على تصريحاته بعدم حجية الحديث الضعيف والمنكر عنده، منها:

- قوله في بيان حكم كتابة كلمة لا إله إلا الله أو ما شابهها من الأذكار التي فيها أسماء الله في الكفن: "والقول بأنه قيل بطلب فعله إلخ، مردود، لأن مثل ذلك لا يحتج به، وإنما كانت تظهر الحجة لو صح عن النبي صلى الله عليه وسلم طلب ذلك، وليس كذلك"^(١).
- قوله في سياق بيان قتل السارق بعد سرقة للمرة الرابعة: "قوله: قتله أي السارق بعد المرة الرابعة (قوله: أو مؤول) أي وإذا كان غير منسوخ بالفرض، فهو مؤول بأنه عليه السلام إنما قتله بعد المرة الرابعة لكون السارق استحل السرقة (قوله: بل ضعفه إلخ) ما تقدم من الجواب بالنسخ أو التأويل مبني على تسليم أن المروي عنه صلى الله عليه وسلم صحيح، ثم انتقل عنه إلى الجواب بأن المروي: لا يحتج به لأنه ضعيف أو منكر"^(٢).

وهذا المنهج هو المنهج الأمثل والأحوط، حيث إن الحديث الضعيف والمنكر لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال به، والحجة قائمة بما ثبت وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر مجمع عليه. وقد يعكر على هذا، صنيع المؤلف بإيراد الأحاديث الضعيفة بل الموضوعية في بعض صفحات كتابه، ويجاب على هذا ما يلي:

أ - أن موضوع الحديث في فضائل الأعمال، وسيأتي بسطه في منهج المؤلف الثالث.

ب - أن الحديث صحيح عنده، وضعيف عند غيره. والمقصود من هذه العبارة، أنه لا يعتمد على إيراد الحديث الضعيف والموضوع في كتابه، وإنما ذلك بناء على ترجيحه في حكم الحديث.

وأذكر مثالا لهذا الباب، قوله رحمه الله في معرض بيانه عن وقت العميقة، قال رحمه الله: "ويمتد إلى حين بلوغ، فإذا بلغ سقط الطلب عن الغير، وحسن أن يعق عن نفسه كما مر خير أنه صلى الله عليه وسلم: ((عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ التُّبُوَّةِ)). قال في (فتح الجواد): وادعاء النووي بطلانه، مردود، بل هو حديث حسن"^(٣).

ت - اعتمد المؤلف رحمه الله على منهج النقل في تأليف كتابه (إعانة الطالبين) كما سبق بيانه، وهذا المنهج قد يقتضي وقوع الناقل فيما أخطأ فيه مؤلف الكتاب المنقول منه. ويظهر للباحث أن المؤلف يخطئ هذا المنهج

(١) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ (١٣١/٢).

(٢) المصدر نفسه (١٨٤/٤).

(٣) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ (٣٨٢/٢).

في غالب كتابه حتى في حكمه على بعض الأحاديث، حيث اكتفى بالنقل، دون الرجوع إلى مصادرها الأصلية ودراسة أسانيدها، وأدى ذلك إلى وقوعه في بعض الأوهام التي وقع فيها أصحاب تلك المصادر. ومن أمثلته:

● قول المؤلف: "وروى البخاري: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي وَكَلَّ اللَّهُ بِهَا مَلَكًا يُبَلِّغُنِي وَكَفَى أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))."

يظهر للباحث أن هذا النص نقله المؤلف من كتاب (معني المحتاج)^(١) للمحمد الخطيب الشربيني دون الرجوع إلى كتب المصادر، والصواب أن هذا الحديث لم يخرج البخاري في كتاب من كتبه، فضلا عن كتابه (الصحيح)، وسيأتي تخريجه في الحديث رقم: (١٤٢).

٣ - استدلاله بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

اختلف العلماء في حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وذهب بعضهم إلى جواز الاستدلال بالحديث الضعيف في هذا الباب بشروط، منها:

- ١ - أن لا يكون ضعفه شديدا.
- ٢ - أن يكون أصل العمل الذي ذكر فيه الترغيب والترهيب ثابتا بالدليل الصحيح قرآنا كان أو حديثا.
- ٣ - أن يكون أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، لكن العمل بالحديث من باب الترغيب في العمل والترهيب عن المعاصي^(٢).

وقد صرح المؤلف رحمه الله في مواضع من كتابه بانتصار هذا المذهب، وأذكر طرفا من قوله دلالة على مذهبه هذا؛

● قال رحمه الله عندما سرد مرويات غسل أعضاء الوضوء: "قوله: وأما دعاء الأعضاء، إلخ) وهو أن يقول عند غسل كفيه: اللهم احفظ يدي عن معاصيك... (قوله: فلا أصل له) أي في الصحة، وإلا فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم من طرق ضعيفة في (تاريخ ابن حبان) وغيره، ومثله يعمل به في فضائل الأعمال"^(٣).

(١) (٥١٢/١).

(٢) ينظر الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، لعبد الكريم بن عبد الله الخضير، مكتبة المنهاج بالرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥ هـ، ص: (٢٧٣). ومصطلح الحديث محمد بن العثيمين، مكتبة العلم القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ، ص: (١٠).

(٣) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٨ هـ، (٦٨/١).

• وقال أيضا في معرض بيان مشروعية صلاة الرغائب، وصلاة ليلة نصف شعبان مئة ركعة: "... واختلف العلماء فيها، فمنهم من قال لها طرق إذا اجتمعت وصل الحديث إلى حد يعمل به في فضائل الأعمال"^(١).

٤ - توسعه في سرد الروايات في بعض مسائل.

المتأمل في كتاب (إعانة الطالبين) سيلاحظ هذا المنهج في بعض مسائل دون بعض، ولعل ذلك له أسباب، منها -فيما يظهر للباحث-: أن المرويات التي أوردها في مسألة ما، غالبها ضعيفة، فتوسع رحمه الله في سرد الروايات، حتى تتقوى الرواية بكثرتها، مثال ذلك؛

أ - توسعه في إيراد الروايات في مسألة البداءة بالبسملة عند التأليف، حيث أودع فيها ثمانية (٨) أحاديث.

ب - توسع رحمه الله في إيراد الأحاديث التي تحث على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها، حيث أورد فيها ثمانية (٨) أحاديث.

ت - توسعه في إيراد الروايات في مسألة فضل الركن اليماني واستلامه، حيث أورد رحمه الله ستة أحاديث في هذا الباب ما بين المرفوع والمرسل والمقطوع.

ث - إيراده خمسة أحاديث في بيان فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

٥ - عنايته بالعام والخاص، والناسخ والمنسوخ وما شابهه عند الاستدلال بالحديث.

يظهر هذا المنهج لدى الدمياطي بشكل جلي في مواضع من كتابه، منها:

• قوله رحمه الله: "وذلك لخبر الدارقطني ((لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ)) وما ورد مما خالف ذلك في قصة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه فإن زوجته كرهت دخوله عليها فأرشدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إرضاعه حيث قال لها أرضعيه فمخصوص به أو منسوخ"^(٢).

• قال المؤلف رحمه الله في حد شارب الخمر: "أي يجلده الإمام أو نائبه جلدات أربعين، وذهبت الأئمة الثلاثة إلى أنها ثمانون، ويجب توالي الضربات ليحصل الزجر والتكثير فلا يجوز أن يفرق على الأيام

(١) المصدر نفسه (١/٣١٢).

(٢) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٨ هـ، (٣/٣٣٠).

والساعات لعدم حصول الإيلام المقصود من الحدود... ويكفي الحد المذكور ولو تعدد الشرب مرارا كثيرة قبل الحد، وحديث الأمر بقتل الشارب في المرة الرابعة منسوخ بالإجماع^(١).
• قال المؤلف رحمه الله: "وأما خبر النهي عن لحوم الخيل فهو منكر كما قاله الإمام أحمد وغيره أو منسوخ كما قاله أبو داود".

هذه النماذج اليسيرة من صنيع المؤلف، أوردتها في هذا البحث من باب التمثيل لا الحصر، فالتأمل في (إعانة الطالبين) سيكثر على نظائرها في مواضع من كتابه. والمتأمل في هذا الباب، سيعينه كثيرا عند ترجيح الأقوال، إذ المتأمل فيه يتمكن من درء توهم التعارض بين النصوص، فيحل معظم المشاكل المتوهمه في النصوص.

المطلب الثاني: منهجه في إيراد الحديث

إضافة إلى هذا المنهج، فإن للمؤلف منهجا في إيراد الأحاديث عند الاستدلال بها، حيث تم تأمل الأحاديث التي أوردتها المؤلف، فوجدته لم يلتزم بمسلك واحد، بل يتنوع مسلكه فيه، ومن هذه المسالك:

١ - تصدير الحديث بقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ومن أمثلة ذلك:

• قول المؤلف في معرض بيانه لفضل تلاوة القرآن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَفْضَلُ عِبَادَةٍ أُمَّتِي تَلَاوَةُ الْقُرْآنِ))^(٢).

• وقوله أيضا في نفس السياق السابق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ، بَلْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ))^(٣).

٢ - تصدير الحديث بقوله: "لما" أو "لخبر"، أو ما يشبهه، وقد يذكر المصدر بعده.

ومن أمثلة ذلك:

• وقول المؤلف في سياق بيان مشروعية السحور للصائم: لخير الحاكم في صحيحه: ((اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحْرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبَقِيلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ))^(٤).

(١) إعانة الطالبين، لأبي بكر الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٨ هـ، (١٧٧/٤).

(٢) إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣٩٣/٢).

(٣) المصدر نفسه (٣٩٣/٢).

(٤) المصدر نفسه (٣٨٣/٢).

- وقول المؤلف: لما في الصحيحين: ((أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ))^(١).
 - وقول المؤلف: لخبر: ((دَعَّ مَا يَرِيئِكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئِكَ))^(٢).
 - وقوله: لخبر ابن حبان: ((تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ))^(٣).
- ويظهر لي، أن هذين المسلكين هما السائدان والأغلبان في هذا الكتاب.
- ٣ - يذكر الحكم على الحديث أو الحكم على إسناده، ويذكر متنه.
- ومن أمثلة ذلك:

- قول المؤلف رحمه الله: للخبر الصحيح: ((مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى))^(٤).
 - قول المؤلف: وصح: ((تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ وَكَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ آيَةً))^(٥).
 - وقوله: ويدل عليه، ما روينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وغيرها من عبد الله بن عمر وابن العاص: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ))"^(٦).
 - وقوله: لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ))^(٧).
 - وقوله في الحديث رقم (٥٣): لما في الخبر الصحيح لفظه: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ))^(٨).
- ٤ - نقل حكم الحديث عن الأئمة.

(١) إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/٣٩٣).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٨٤).

(٣) المصدر نفسه (٢/٣٨٤).

(٤) المصدر نفسه (٢/٩٠).

(٥) المصدر نفسه (٢/٣٨٤).

(٦) المصدر نفسه (٢/٣٩٥).

(٧) المصدر نفسه (٢/٣٩٣).

(٨) إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/٤١٨-٤١٩).

ومن أمثلة ذلك:

- قول المؤلف: لخبر الترمذي وحسنه، قال الله ﷻ: ((أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعَجَلُهُمْ فِطْرًا))^(١).
 - قول المؤلف: (يسن لكل أحد الإدهان غبا) أي وقتا بعد وقت بحسب الحاجة، وذلك لخبر الترمذي وصححه عن عبد الله بن مغفل، قال: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِدْهَانِ إِلَّا غَبًّا))^(٢).
 - قوله رحمه الله: وأما خبر النهي عن لحوم الخيل فهو منكر، كما قاله الإمام أحمد وغيره، أو منسوخ كما قاله أبو داود^(٣).
 - قوله: لخبر الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه، قال: ((كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْحَلَةٌ يَكْتَجِلُ مِنْهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ ثَلَاثًا))^(٤).
- ٥ - يذكر الصحابي الراوي للحديث، وقد يصحبه بذكر المصدر، ويذكر المتن.

ومن أمثلة ذلك:

- قول المؤلف رحمه الله: ما رواه الترمذي عن أنس أيضا: ((مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ؛ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ))^(٥).
 - قول المؤلف: ما رواه ابن ماجه، والبيهقي، عن ابن عباس: ((الْمُعْتَكِفُ هُوَ يَعْكُفُ الدُّنُوبَ، وَيُجْرَى لَهُ مِنَ الْحُسَنَاتِ كَعَامِلِ الْحُسَنَاتِ كُلِّهَا))^(٦).
 - قول المؤلف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ جَلَّالٌ أَفْتَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَوْمَ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ - وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْمُحَرَّمِ -، فَصُومُوهُ، وَوَسَّعُوا عَلَى عِيَالِكُمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ فِيهِ عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ مِنْ مَالِهِ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ))^(٧).
- ٦ - يروي الحديث بمعناه.

(١) المصدر نفسه (٣٨٤/٢).

(٢) المصدر نفسه (٥٢٩/٢-٥٣٠).

(٣) المصدر نفسه (٥٤٦/٢).

(٤) المصدر نفسه (٥٣٠/٢).

(٥) المصدر نفسه (٥/٢).

(٦) إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤٠٠/٢).

(٧) المصدر نفسه (٤١٧/٢).

ومن أمثلة ذلك:

- قول المؤلف في معرض بيان وقوف النبي صلى الله عليه وسلم: وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم وَقَفَ بَعْدَ الرَّوَالِ، رواه مسلم^(١).
 - قوله رحمه الله: لأنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه سعوا بعد طواف القدوم ولم يعيدوه بعد الإفاضة^(٢).
 - قوله رحمه الله: أي يليه في الرتبة: التنعيم، لأمره صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة بالاعتمار منها^(٣).
 - قول المؤلف: ويسن الغسل لدخول مكة بذي طوى للإتباع، رواه الشيخان^(٤).
- ٧ - يذكر زيادات في الحديث.

ومن أمثلة ذلك:

- قول المؤلف: وزاد البيهقي ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا اللَّهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي))^(٥).
 - قول المؤلف: زاد البخاري: ((وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقُقَاذَيْنِ))^(٦).
- بعد اطلاع على كتاب (إعانة الطالبين) لأبي بكر الدمياطي ودراسته، نستطيع استخراج منهجه الحديثي منه، نستخلص ما يلي:

- أ - أن أبا بكر الدمياطي يرى حجية السنة، ويظهر هذا جاليا في هذا الكتاب، وقد أكثر من إيراد الأحاديث لتقرير المسائل الفقهية المبثوثة في كتابه، وبلغ عدده أكثر من ألف وثلاث مئة وثلاثة وثمانين (١٣٨٣) حديث مرفوع من غير مكرر تقريبا.
- ب - أن المؤلف له باع واهتمام بعلم مصطلح الحديث، ودليل ذلك أنه جاء بالمصطلحات لم تكن معروفة إلا في علم المصطلح، مثل: صحيح، وحسن، وضعيف، ومنكر وغير ذلك، ويدل على هذا أيضا؛

(١) المصدر نفسه (٢/٤٥٠).

(٢) المصدر نفسه (٢/٤٥٢).

(٣) المصدر نفسه (٢/٤٧٣).

(٤) المصدر نفسه (٢/٤٨١).

(٥) إعانة الطالبين، لأبي بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/٤٨٧).

(٦) المصدر نفسه (٢/٥٠١).

روايته لبعض الأحاديث بالمعنى، وهذا دليل على أنه ملم بموضوع جواز رواية الحديث بالمعنى عند بعض المحدثين.

ت - معرفته بالمصادر الأصلية لكتب الحديث، مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، والسنن الكبرى للبيهقي، والمستدرک الحاكم، وصحيح ابن حبان وغيرها، وعزا الأحاديث إليها.

ث - اطلاعه على أحكام بعض العلماء على الحديث، فينقلها في كتابه.

ج - ويلاحظ عليه ما يلي:

- ١ - احتجاجه بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، وانتصاره لمذهب جواز الاحتجاج بها.
- ٢ - ضعفه في علم علل الحديث ونقده، ودليل ذلك إدراجه لكثير من الأحاديث الباطلة والموضوعة دون بيان حالها، ولكن قد لا يكون هذا عيبا كبيرا له -في نظري-، إذ لم يبرع كثير من المحدثين في هذا الفن الدقيق إلا نادرا، مثل البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن معين، وأحمد، والدارقطني وغيرهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد:

فبادئ ذي البادئ، أحمد الله تعالى على توالى مننه وكرمه وتوفيقه، حتى يسر لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، الذي كان من أظهر نتائجه ما يلي:

- ١ - أن أبا بكر الدمياطي الشافعي من أبرز العلماء الشافعية المتأخرين، كان يتصدى تدريس فقه مذهب الشافعي في الحرم المكي، صاحب المؤلفات الجمة، ذاعت شهرته في الآفاق، وتلمذ بين يديه بعض الطلاب الإندونيسيين، مثل: الشيخ عبد الحميد قدس الإندونيسي، الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ عبد الله بن عبد المنان الترمسي المكي الفقيه الشافعي، الشيخ أمان الخطيب الفلمباني الإندونيسي، الشيخ عبد الله بن أزهر بن عبد الله بن عاشق الدين محمد الفلمباني الإندونيسي، الشيخ وحي الدين بن عبد الغني بن سعد الله الفلمباني الإندونيسي.

- ٢ - كتاب (إعانة الطالبين) -الذي نحن في صدد دراسته-، بالحقيقة عبارة عن حاشية، أودعها في هوامش المتن -يعني فتح المعين- تحل مبناه وتبين معناه، لما تصدى التدريس في المسجد الحرم المكي، وبعد أن أكمل الشرح تقدم إليه بعض أصدقائه وطلابه، وطلبوا منه تجريدها وجمعها مع الإلحاح عليه عند الطلب، هذا هو سبب تأليفه للكتاب.
- ٣ - نص المؤلف في مقدمة كتابه أن منهجه في التأليف هو النقل.
- ٤ - استدلل المؤلف بالأحاديث والآثار لتقرير المسائل الفقهية المبثوثة في كتابه دون اشتراط صحتها، فيكون منها صحيحا وحسنا وضعيفا، بل منها ليس لها أصل وعدد يسير موضوع.
- ٥ - برزت شخصية أبي بكر الدمياطي الحديثية في كتابه (إعانة الطالبين) في نقاط تالية:
- إكثاره من إيراد الأحاديث، حتى بلغ عدده ألف وثلاث مئة وثلاثة ثمانين (١٣٨٣) حديث مرفوع بغير مكرر تقريبا -على حسب تقديري-.
- استيعابه لعلم مصطلح الحديث، وظهر ذلك في كتاب (إعانة الطالبين).
- اطلاعه على أحكام بعض العلماء على الحديث، فينقلها في كتابه.
- ٦ - تميز كتاب (إعانة الطالبين) بعنايته المتميزة بأحاديث الصحيحين في الاستدلال، حتى بلغ عددها - في تقديري- ثلاثة وستون وخمسمئة (٥٦٣) حديثا تقريبا، وهو عدد متميز يدل على عنايته بأحاديث الصحيحين.
- ٧ - من مناهج استدلال المؤلف بالحديث، عدم احتجازه بالحديث الضعيف والمنكر، هذا وإن لم يكن منصوفا عليه في مقدمة كتابه، ولكن وقفنا على تصريحاته في ثنايا الكتاب، وهذا هو منهج سليم سديد يثنى عليه المؤلف.
- ٨ - يلاحظ على المؤلف، إيراده للأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولعل عذره في صنيعه ما يلي:
 - أن ذلك في فضائل الأعمال.
 - أن ذلك بناء على ترجيحه في حكم على الحديث، أو بعبارة أخرى؛ أن الحديث صحيح عنده.
 - أنه اختط منهج النقل في التأليف، دون الرجوع إلى المصادر الأصلية ولم يقم بدراسة الأسانيد، فوقع في الخطأ بناء على نقله.

فهرس المراجع والمصادر

١. الأحاديث الواردة في كتاب (إعانة الطالبين) للعلامة الدمياطي البكري الشافعي (من أول الكتاب إلى نهاية صلاة النفل) جمعا ودراسة، رسالة الماجستير بجامعة الملك سعود، إعداد الطالب: رشاد محمد سليم، نوقشت في العام الدراسي ١٤٣٢-١٤٣٣ هـ.

٢. الأحاديث الواردة في كتاب (إعانة الطالبين) للعلامة الدمياطي البكري الشافعي (من بداية فصل في صلاة الجماعة إلى نهاية أركان الصلاة على الميت) جمعا ودراسة، رسالة الماجستير بجامعة الملك سعود، إعداد الطالب: أسواتو محمد تقوي، نوقشت في العام الدراسي ١٤٣٨-١٤٣٩ هـ.

٣. الأحاديث الواردة في كتاب (إعانة الطالبين) للعلامة الدمياطي البكري الشافعي (من بداية فصل شروط الصلاة على الميت إلى نهاية ما يجب على مؤخر قضاء الشيء من رمضان) جمعا ودراسة، رسالة الماجستير بجامعة الملك سعود، إعداد الطالب: شفيق الرحمن ضياء الله ، نوقشت في العام الدراسي ١٤٣٨-١٤٣٩ هـ.

٤. الأحاديث الواردة في كتاب (إعانة الطالبين) للعلامة الدمياطي البكري الشافعي (من بداية فصل سنن الصيام إلى نهاية فصل النذر) جمعا ودراسة، رسالة الماجستير بجامعة الملك سعود، إعداد الطالب: لقمان الحكيم سودجنان مستقيم، نوقشت في العام الدراسي ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ.

٥. الأحاديث الواردة في كتاب (إعانة الطالبين) للعلامة الدمياطي البكري الشافعي (من بداية كتاب النفقة إلى نهاية الكتاب) جمعا ودراسة، رسالة الماجستير بجامعة الملك سعود، إعداد الطالب: أكبر علي شمس الدين، نوقشت في العام الدراسي ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ.

٦. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر محمد شطا الدمياطي، تحقيق: عبد الحكيم محمد عبد الحكيم، المكتبة التوقيفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، عام ١٤٣٤ هـ.

٨. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٨ هـ.

٩. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢ م.

١٩ لقمان الحكيم سودهنان، أبو بكر الدمياطي الشافعي التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (إعانة الطالبين)

١٠. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١١. الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مكتبة المنهاج بالرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.
١٢. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبد الجبار، التهامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
١٣. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، عام: ١٩٨٢ م.
١٤. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، تحقيق: محمد سعيد العامودي وآخرون، عالم المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
١٥. مصطلح الحديث، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة العلم القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ.
١٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إيلان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر، عام ١٣٤٦ هـ.
١٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٨. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.